

عنوان الخطبة	إيثار في زمن الأثرة
عناصر الخطبة	١/ نماذج عملية من الاتقياء الأنقياء ٢/ نماذج من أهل الإيثار ٣/ دافع المتقين إلى الإيثار وفعل الخير ٤/ حب الخير للآخرين من صفات المحسنين ٥/ من مظاهر الأثرة والأنانية
الشيخ	احمد الشاوي
عدد الصفحات	١١

الخطبة الأولى:

الحمد لله الغفور الشكور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي
الصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إنه
بعباده خبير بصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الكريم
الصبور، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة إلى يوم
النشور، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله -يا عباد الله-؛ فإن من اتقى الله وقاه وحفظه
وكفاه.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

في عالم الأتقياء الأنقياء الأزكياء يحدث مثل هذا الموقف: كان لمحمد بن المنكر أقمشة بعضها بخمسة دراهم وبعضها بعشرة، فباع غلامه في غيبته لأعرابي قطعة من الخمسيات بعشرة، فلما عاد ابن المنكر وعرف لم يزل يطلب ذلك الأعرابي طوال النهار، حتى وجده فقال له: "إن الغلام قد غلط، فباعك ما يساوي خمسة عشرة"، فقال الأعرابي: يا هذا قد رضيت، فقال: "وإن رضيت فإننا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، فاختر إحدى ثلاث: إما أن تأخذ قطعة من العشريات بدراهمك، وإما أن نرد عليك خمسة، وإما أن ترد القطعة وتأخذ دراهمك".

في هذا العالم النقي تجد ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول: "وإنني لأسمع بالغيث يُصيب البلاد من بلدان المسلمين فأفرح به، وما لي بها سائمة ولا راعية!، وإنني لآتي على آية من كتاب الله -تعالى-، فوددتُ أن المسلمين كلهم علموا منها مثل ما أعلم".

في عالم الإيثار نجد سعد بن الربيع الأنصاري يعرض على أخيه عبدالرحمن بن عوف المهاجري أن يشاطره ماله ويتزوج إحدى نسائه!.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

في عالم التقى والنقاء تجد ثريا يملك اثنتين وأربعين شقة مؤجرة، وعندما ارتفعت الأسعار نادى أولاده، وأوصاهم ألا يرفعوا الأسعار على الساكنين؛ مؤثرا ما عند الله على أموال سيفقدها تقارب المليون سنويا، وآخر يأبى الزيادة في أسعار وحداته قائلا: لنجعل الزيادة صدقة جارية.

في عالم الإيثار والمروءة والرحمة تجد مثل هذا الموقف: كان لرجل وحدات يؤجرها على أناس بسطاء على قدر حالهم، فيقول أحد العاملين في العمل الخيري: "يأتيني كل شهر ابن لصاحب هذه الوحدات ويعطيني مبلغا من المال قائلا: أعطه للمستأجرين ليدفعوها لوالدي عن إيجار بيوتهم، والأب يأتي بقيمة الإيجار ويدفعها لي قائلا: اشتر بها للمستأجرين ما يحتاجون من طعام وغيره، والأب لا يعلم بصنيع ابنه ولا الابن يعلم بصنيع أبيه"، فله در هذه النفوس الكريمة.

في عالم الإيثار ستجد بائعا في دكانه إذا باع أول النهار وجاء أحد يشتري منه قال: "اذهب لجاري؛ فإنه لم يبع منذ الصباح".



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

هؤلاء يمثلون فئة ممن تحلوا بالمحبة والإيثار، وآمنوا أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، إنها قلوب تزينت بالإيمان حتى حلفت في السماء؛ لتصل بأصحابها إلى أعالي الجنان، إنها قلوب تشربت ووعت حديث المصطفى العدنان: "حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

إنهم قوم يرجون ما عند الله، ويطعمون لوجه الله، لا يريدون جزاء ولا شكورا، وإنما يخافون من ربهم يوما عبوسا قمطريرا.

إنهم يتذكرون ذلك الرجل الذي أخبرنا عنه -ﷺ- فقال: "كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ"، وفي رواية لمسلم: "قال الله -عَزَّ وَجَلَّ- نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ تَجَاوَزُوا عَنْهُ".

إنهم يرتجون هذا الجزاء في الحديث: "ومن يسر علي معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة"، وحديث: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَلْيُنْقِسْ عَن مُّعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ".



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

إن تحقيق هذا الكمال الإيماني في النفس، يتطلب منها سموا في التعامل، ورفعة في الأخلاق مع الغير، انطلاقا من رغبتها في أن تُعامل بالمثل، وهذا يحتم على صاحبها أن يصبر على أذى الناس، ويتغاضى عن هفواتهم، ويعفو عن أساء إليه، وليس ذلك فحسب، بل إنه يشارك إخوانه في أفراحهم وأتراحهم، ويعود المريض منهم، ويواسي المحتاج، ويكفل اليتيم، ويعيل الأرملة، ولا يألو جهدا في تقديم صنائع المعروف للآخرين، ببشاشة وجه، وسعة قلب، وسلامة صدر.

لقد تبدلت مفاهيم الناس وظنوا أنهم إن بذلوا الخير لإخوانهم حُرِّموا منه أو نقص من عندهم، إن حب الخير للآخرين يرتقي بصاحبه في مراتب الإيمان، ويجعل صاحبه من المفلحين؛ (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩]، وبه يسلم قلب صاحبه من الحقد ويطهره من الأثرة، وبه يحبه الخلق ويقدرُوا له صنيعه، فيحصل بذلك الألفة والمحبة بين الناس.

وهو دليل على علو الهمة والارتقاء بالنفس عن الدنيا، والذي يُحِبُّ الْخَيْرَ لِأَخِيهِ كَمَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ يَنْجُو بِنَفْسِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

زُحِرَ عَنِ النَّارِ فَازَ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ، يَقُولُ الرَّسُولُ -ﷺ-: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُوتَى إِلَيْهِ".

فيا عبد الله: لا تبخل في تمني الخير للآخرين، فإن غناهم لن ينقصك من رزقك شيئا، وإن صحتهم وعافيتهم لن تأخذ من صحتك شيئا، وتمني طلب البركة لهم في الأهل والولد والعمل لن يقلل من بركة حياتك شيئا؛ ولهذا كن على يقين أن طلبك الخير للغير سيزيدك ولن ينقصك، بل ستكون كبيرا وعظيما أمام نفسك وفي عيون الآخرين، كما يكفيك شرفا أنك ستكون عظيما أمام ربك في قناعتك ويقينك به.

أما في جيل الأنانية والأثرة وحب الذات فستجد عالما مليئا بالمواقف المؤلمة، ستجد من يستأجر استراحة أو بيتا أو سيارة وتحت شعار: "حل قيمة الإيجار"، يستبيحون ما استأجروه تهشима وتحتطما وتدميرا!!

ستجد من يجلس في حديقة أو متنزه بري، ويقوم منه وقد شوه جماله ببقايا نفاياته ومخلفات متاعه، بحجة أنه لن يعود له ثانية، فهل يفعل ذلك لو كان هذا ملكه؟!!



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

ستجد من يغلق بسيارته باب جاره، وويل لمن يقف عند جداره، ستجد في شوارعنا وعند الإشارات والتقاطعات صوراً تنبئ عن الأثرة وانعدام الإيثار والشعور بالجسد الواحد.

ستجد من يخطب على خطبة أخيه، ومن يبيع على بيع أخيه، ستجد من يسمع غيبة أو نميمة في أخيه فلا يحرك ساكناً، ولا يدفع عن عرض أخيه، فهل يرتضي ذلك لنفسه؟!.

بينما في عالم الأثرة تجد من يحاول إسقاط جاره والتزهيد في تجارته، هكذا يحصل حينما تنعدم روح الأخوة ويتخلى المسلمون عن توجيه نبيهم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرحيم.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الخطبة الثانية:

إذا كنت تجد في عالم الإيثار تجارا بررة أخيارا يتاجرون بلا احتكار، ولا رفع للأسعار ولا غش ولا ضرر ولا ضرار، يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم، يرحمون الخلق، وينشدون الحق، ويطيّبون الرزق، فيجبرون كسيرا، وينظرون معسرا، ويضعون عن عاجز، فستجد من أهل الأثرة من يحاولون الارتقاء على أكتاف الآخرين، وينشدون الثراء على حساب إخوانهم المستهلكين.

أنانيون لا يهتمهم إذا أثروا أن يتضرر إخوانهم، يمارسون الغش والتدليس، ورسول الله -ﷺ- قال: "من غش فليس منا"، يحتكرون السلع يتحينون ارتفاع أسعارها، وقد حذر النبي -ﷺ- من هذا الفعل، وأخبر بأن فاعله آثم خاطئ، فقال: "مَنْ احتكر فهو خاطئ"، وقال: "مَنْ احتكر على المسلمين طعامًا، ضربه الله بالجذام والإفلاس".

تجار جمعوا بين ضعف الوازع الديني وضعف الرقيب البشري، فصاروا يتلاعبون بالأسعار، غير أبهين بقائع ولا معتر ولا بائس فقير، تجار جشعون ضحاياهم شباب بدؤوا تجارتهم بنجاح وانتهوا بخسارة، حينما وجدوا أنفسهم بين



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

مطربة التهديد بإخلاء العقار وسندان رفع الأسعار، فما وجدوا طاقة فلعجوا إلى ترك التجارة والرضا بالخسارة.

ضحاياهم شباب متزوجون دخلهم محدود، وحينما استقر بهم المقام في سكن مستأجر فاجأهم الملاك برفع مبالغ فيه في الأسعار، أوقعهم في هم وغم وكدر، إن هؤلاء قد يكسبون مالا لكنهم سيخسرون مبادئ وقيماً.

إن المسلم الذي تشرب قلبه حب إخوانه وحب الخير لهم كما يحبه لنفسه، يجب أن يضع نصب عينيه حديث المصطفى - ﷺ: **"وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً"**، فيتمنى لهم صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم، ويتعامل معهم كما يحب أن يعامله الآخرون.

ألستم تحبون أن يغفر الله لكم؟ ألستم تودون أن يرضى الله عنكم ويزحزحكم عن النار ويدخلكم الجنة؟ ألستم تحبون لأنفسكم أن تردوا القيامة بصفحة بيضاء نقية من الذنوب والخطايا؟ ألا تحبون أن يفرج الله كربكم يوم القيامة، ويتجاوز عنكم، ويغفر لكم؟ **"الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"**، **(وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)** [الرحمن: ٦٠].



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788
+ 966 555 33 222 4
@ info@khutabaa.com

ألا تدفعكم نصوص الوعد والجزاء لتسابقوا إلى نفع إخوانكم والتخفيف عليهم، إن آية واحدة (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران: ٩٢]، دفعت أبا طلحة لتوقيف حائطه وبه ستمئة نخلة؛ ايثارا لما عند الله، فهل بهذا الجيل تحتذون، وبالمواقف الجميلة للمحسنين تقتدون؟.

إن التلاعب بأسعار العقار ورفع به بشكل جنوني أوقع الناس في حرج وعنت، مما دفع أصحاب القرار من ولاية الأمر لاتخاذ موقف صارم بإيقاف رفع الأسعار، وتلك خطوة حكيمة، ليتها تمتد لكل حاجات الناس ومشترياتهم، وباليات الجهات الأخرى تعالج غلاء أسعار العقار بخطوات عملية، من تيسير التخطيط، والإكثار من المخططات، وتخفيض رسوم الخدمات، وهذا هو ما يليق بالقيادة الحكيمة وأياديها الكريمة.

"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، فلنجعل هذا الحديث نبراسا يضيء لنا تعاملنا في كل شؤون ديننا ودنيانا، فاستعينوا على حب الخير للغير بالتطهر من دنس الأنانية والأثرة، والتخلي بالمحبة والإيثار، والاستعانة بالدعاء كما فعل الصالحون في دعائهم: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788
+ 966 555 33 222 4
info@khutabaa.com

غَلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا [الحشر: ١٠]، "وَحَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ
لِلنَّاسِ"، (وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com